حاشية الشيخ سعيد بن قدورة الجزائري على شرح صغرى السنوسي (ت: ١٠٦٦هـ) من قوله: "وإيجاد شيء من العالم" إلى قوله: "لأنه لو لم يكن له محدث" – دراسة وتحقيق وتعليق –

Commentary by Sheikh Saeed bin Qaddura al-Jaza'iri on al-Sanusi's Lesser Commentary (d. ١٠٦٦ AH) From his statement: "And the creation of something in the world" to his statement: "Because if it had no creator" Study, Verification, and – Commentary -

الباحث: مصطفى أحمد حمدون*

Mustafa Ahmed Hamdoun

Mustafa.٢٤isp٤١@student.uomosul.iq

https//orcid.org/٠٠٠٩-٠٠٠٤-٤٩١٤-٩٨٧٤

أ.د. معالم سالم يونس

Prof. Dr. Ma'alim Salim Younis

dr.maalem.salem@uomosul.edu.iq

ملخص البحث

يُعد الشيخ سعيد قدورة الجزائري أحد أبرز الشارحين لصغرى السنوسي المعروفة بأم البراهين, حيث تميز الشيخ –رحمه الله– بشرحه الدقيق والعميق لصغرى السنوسي, فهو أحد الدعائم الأساسية بين مؤلفي الحواشي في العصور المتأخرة, فقد تناول الشيخ سعيد في هذه الحاشية الكثير من العلوم اللغوية والنحوية والفقهية والأصولية وغيرها, فإن ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على سعة حافظة الشيخ سعيد –رحمه الله– وما يتمتع به من الفهم العميق والاطلاع الواسع على كثير من العلوم والمعارف

* طالب ماجستير/ جامعة الموصل/ كلية العلوم الإسلامية
University of Mosul/ Colleqe of Islamic Sciences/ Master's student

لاسيما العقلية منها, كما أنه –رحمه الله– لم يخرج عن منهج من سبقه من العلماء في الرد والإثبات والاستدلال والترتيب والنقل.

الكلمات المفتاحية: جائز, مستحيل, العالم, براهين, إيجاد.

Research Summary

Sheikh Saeed Qaddoura al-Jazairi is considered one of the most prominent commentators on al-Sanusi's Lesser Work, known as Umm al-Barahin. The Sheikh—may God have mercy on him—distinguished himself with his precise and profound explanation of al-Sanusi's Lesser Work. He is considered a pillar among later commentators. In this commentary, Sheikh Saeed addressed many linguistic, grammatical, jurisprudential, and legal sciences, among others. This demonstrates the breadth of Sheikh Saeed's memory—may God have mercy on him—and his deep understanding and extensive knowledge of many sciences and fields of learning, especially intellectual ones. Furthermore, he—may God have mercy on him—did not deviate from the methodology of his predecessors in refutation, proof, argumentation, organization, and transmission.

Keywords: permissible, impossible, world, proofs, creation.

خطة البحث:

تضمنت خطة البحث كالآتي:

- **المقدمة:**
- **القسم الأول: قسم الدراسة ويشمل مبحثين:**

المبحث الأول: التعريف بصاحب الشرح (الشيخ السنوسي) وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه, كنيته, ونسبته.

المطلب الثاني: مولده, ونشأته, و وفاته, وآثاره.

المبحث الثاني: التعريف بصاحب الحاشية (الشيخ سعيد قدورة) وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه, وكنيته, ولقبه, ونسبته.

المطلب الثاني: مولده, ونشأته, و وفاته.

- **القسم الثاني: منهجنا في تحقيق النص.**
- **القسم الثالث: النص المحقق وإثبات الهوامش.**

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والأخرين محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصبحه أجمعين أما بعد:

فمن المعلوم أن للجهود العلمية الكبرى التي بذلها العلماء في العصور الأولى الأهمية الكبرى في حياة الأمم المتأخرة, حيث يعد الشيخ سعيد قدورة –رحمه الله تعالى– من أبرز العلماء المتقدمين الذين تركوا موروثا علميا ضخما, فقد تميز الشيخ سعيد بشرحه العميق المتين لصغرى السنوسي (أم البراهين) فلم يكن هذا الشرح مجرد توضيح للمعاني بل ارتقى بشرحه إلى بيان وتقرير العقائد والصفات وغير ذلك, فقد بينا في هذا البحث ما هو جائز في حق الله تعالى, وما هو مستحيل في حق الله تعالى, ثم تطرقنا إلى ذكر البراهين الدالة على وجوده تعالى من خلال حدوث العالم, وأهم ما يترتب عليها من الفوائد الدينية والدنيوية, فمن تمام نعمة الله تعالى علينا وتوفيقه وتيسيره أن سهل لنا مخطوطا تناول هذا العلم الجليل شرحا وتأصيلا واستشهادا, واسمه (حاشية الشيخ سعيد قدورة على شرح صغرى السنوسي المعروفة بأم البراهين) للشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري (ت: ١٠٦٦هـ) رحمه الله تعالى, والذي عاش في عصر وقعت فيه الكثير من الاضطرابات والأحداث السياسية والاقتصادية, ومع ذلك فإن الحركة العلمية بقيت على مستوى عالي من الازدهار والرقي على جميع الأصعدة من العلوم والمعارف.

القسم الأول: الدراسة وفيه مبحثان

المبحث الأول: التعريف بصاحب الشرح (الشيخ السنوسي) وفيه مطلبان

المطلب الأول: اسمه, وكنيته, ونسبته

أولاً: اسمه: هو محمّد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي، وقيل: هو محمّد بن يوسف بن الحسين السنوسي، والراجح أنّ اسمه هو محمّد بن يوسف بن عمر السّنوسيّ، وذلك لأن أغلب المؤرخين قد ذكروه بهذا الاسم(١).

ثانياً: كنيته:

الذي عليه المؤرّخون وأهل التراجم أن الإمام السنوسي يكنى بأبي عبد الله(٢).

ثالثاً: نسبته:

اشتهر الإمام السنوسي _رحمه الله_ بنسبتين:

الأولى: السَّنوسي: وهي أشهر ما انتسب له الشيخ السنوسي _رحمه الله_ وسبب هذه النسبة يرجع إلى سنوسة: وهي قبيلة من البرابرة في المغرب، وإليهم نُسب الوليّ الصّالح أبو عبد الله محمّد بن يوسف السنوسي، لأنه نزل عندهم، وقيل: بل هو منهم(٣).

الثّانية: التّلمساني: لم يشتهر الإمام السنوسي _ رحمه الله_ بهذه النسبة كثيراً كما اشتهر بالنسبة التي قبلها ويرجع سبب هذ النسبة إلى مدينة تلمسان، وهي مدينة وُلد وعاش ومات فيها(٤).

رابعاً: نسبه:

اتفق المؤرخون وأصحاب التراجم على أن نسب الشيخ السنوسي _رحمه الله _ يرجع إلى آل بيت النبي محمَّد _صلى الله عليه وسلم_ إلا أنهم اختلفوا في نسبته، فذهب بعضهم إلى أن الشيخ السنوسي _ رحمه الله _ يرجع إلى آل بيت النّبي _ صلّى الله عليه وسلم_ فذكروا أنه حسني، نسبة للحسن بن علي بن أبي طالب _رضي الله عنهما_ من جهة أم أبيه(٥)، ومنهم مَن ذكر أنه حسيني، أي أن نسبه يعود إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب _ رضي الله عنهما_ (٦).

---

(١) يُنظر: [كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة: ١/١٧٠؛ الأعلام، للزركلي: ٨/٢٩].

(٢) يُنظر: [كشف الظّنون، لحاجي خليفة: ١/١٧٠؛ هديّة العارفين، للبغدادي: ٢/٢١٦؛ الأعلام، للزركلي: ٨/٢٩؛ معجم المؤلّفين، لعمر كحالة: ١٢/١٣٢].

(٣) يُنظر: [هديّة العارفين، للبغدادي: ٢/٢١٦؛ الأعلام، للزركلي: ٨/٢٩؛ دائرة المعارف الإسلامية: ١٢/٢٩٠].

(٤) يُنظر: [هديّة العارفين، للبغدادي: ٢/٢١٦؛ الأعلام، للزركلي: ٨/٢٩؛ معجم المؤلّفين، لعمر كحالة: ١٢/١٣٢].

(٥) يُنظر: [نيل الابتهاج، للتنبكتي: ص٣٢٥؛ الأعلام، للزركلي: ٨/٢٩؛ معجم المؤلّفين؛ لعمر كحالة: ١٢/١٣٢].

(٦) يُنظر: [كشف الظّنون، لحاجي خليفة: ٢/١٥٠١؛ معجم المطبوعات ليوسف سركيس: ١/١٠٥٨].

المطلب الثاني: مولده, ونشأته, و وفاته, وآثاره

أولاً: مولده:

ولد الإمام السنوسي _ رحمه الله _ في مدينة تلمسان، في سنة (٨٣٢هـ) الموافق سنة (١٤٢٨م) إذاً هو من علماء القرن التّاسع فقد شهد هذا القرن نهضة علمية نوعية[١].

ثانياً: نشأته:

نشأ الشيخ الإمام محمد بن يوسف السنوسي – رحمه الله_ في أسرة علم وأخلاق ودين، وكان أبوه معلماً للقرآن الكريم، كما كان والده رجلاً صالحاً ورعاً زاهداً في الدنيا كثير البكاء من خشية الله، وكان أخوه الإمام علي التالوتي الأنصاري المتوفى سنة (٨٩٥هـ) عالماً محققاً حافظاً صالحاً، وكانت أخته عائشة، امرأة تقية صالحة[٢]، أما الشيخ السنوسي، فقد كانت نشأته نشأة مباركة صالحة بعيدة عن ملذّات الدّنيا وشهواتها ومكاسبها الزّائلة، فكان آية في علمه، وصلاحه، وزهده، وورعه وتقواه، فقد كان شغوفاً بالعلم مشمّراً عن ساعد الجدّ في طلبه منذ نعومة أظفاره[٣].

المبحث الثاني: التعريف بصاحب الحاشية (الشيخ سعيد قدورة) وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه, وكنيته, ولقبه, ونسبته

أولًا: اسمه:

أبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن قدورة[٤].

ثانيًا: كنيته:

والذي ذكره أهل التراجم أنه كان يكنى بـ أبو عثمان[٥].

ثالثًا: لقبه:

يلقب بمفتي الجزائر[٦].

---

(١) يُنظر: [الأعلام، للزركلي: ٢٩/٨؛ معجم المؤلّفين، لعمر كحالة: ١٣٢/١٢؛ دائرة المعارف الإسلاميّة: ٢٩٠/١٢].

(٢) يُنظر: [المواهب القدسية، للملالي: ص:١٢].

(٣) يُنظر: [نيل الابتهاج، للتنبكتي: ص٣٢٦].

(٤) يُنظر: [الأعلام, للزركلي: ٣/ ٩١].

(٥) يُنظر: [المصدر نفسه].

(٦) يُنظر: [طبقات الحضيكي, محمد الحضيكي: ١/ ٥٧١].

رابعًا: نسبته:

وينسب إلى قدورة وهي مكان قريب من جزيرة جربة في تونس[١].

المطلب الثاني: مولده, ونشأته, و وفاته

أولًا: مولده:

تاريخ ولادته غير دقيق وغير محدد بالضبط, لكن ولادته كانت في الجزائر[٢].

ثانيًا: نشأته:

نشأ الإمام –رحمه الله– في بيئة علمية, وتعلم العلوم في صغر شبابه, وكان لوالده دور في تربيته والاهتمام بتعليمه, أخذ العلوم عن يد الشيخ محمد بن أبي القاسم المطماطي, ثم أخذ عن يد الشيخ أبي علي بن أبهلول المجاجي, ثم بعدها سافر إلى تلمسان لطلب العلم وتلقي الدروس هنالك, أصبح الإمام مفتي الجزائر, وعرف بفقه العميق وتبحره في العلوم الشرعية لاسيما العقلية, له مؤلفات عديدة في شتى العلوم من أهمها أنه شرح الصغرى للسنوسي في علم العقيدة, حيث أبدع بها واشتهر في تدريسها[٣].

ثالثًا: وفاته:

توفي الإمام سعيد في الجزائر سنة (١٠٦٦ هـ)[٤].

القسم الثالث:

منهجنا في تحقيق النص وإثبات الهوامش

يمكن إيجاز منهجنا في هذا البحث بما يأتي:

١- لم نتمكن من الحصول على النسخة الأم، فقمنا بالاعتماد على النسخة الأقدم والأوضح والأقل سقطاً بين النسخة المتوفرة لدينا ورمزنا لها بالرمز (أ).

٢_ قمنا كتابة الآيات القرآنية برسم المصحف, وعزوها إلى مواضعها من السور, مع ذكر رقم الآية في المصحف، ووضعها بين قوسين مزهرين هكذا ﴿ ﴾.

---

(١) يُنظر: [المصدر نفسه].

(٢) يُنظر: [الأعلام, للزركلي: ٨/ ٢٩].

(٣) يُنظر: [طبقات الحضيكي, محمد الحضيكي: ١/ ٥٧١؛ الأعلام, للزركلي: ٨/ ٢٩؛ معجم المؤلّفين، لعمر كحالة: ٤/ ٢١٩].

(٤) يُنظر: [الأعلام, للزركلي: ٨/ ٢٩؛ معجم المؤلّفين، لعمر كحالة: ٤/ ٢١٩].

٣_ جرينا في كتابة المخطوط بما يتفق مع القواعد الإملائية.

٤_ المقابلة بين النسخ من أجل إخراج النص كما هو مرجو، وإثبات الفروق في الهامش عند الاختلاف.

٥_ ما ورد من فروق بين النسخ في ألفاظ التذكير، والتأنيث كيجمع وتجمع، ويكون وتكون وغيرها أثبتنا الموافق للفظ منها دون الإشارة إليها في الهامش.

٦_ ضبط بعض كلمات النص بالشكل مع مراعات علامات الترقيم في جميع الكتاب.

٧_ وضعنا الزيادة –على النسخة الأصل– التي يقتضيها السياق بين قوسين معقوفين، هكذا [ ].

٨_ عزو الأقوال إلى أصحابها, وتوثيقها من مصادرها الأصلية ما أمكن.

٩_ ليس للشيخ سعيد منهج ثابت بخصوص النقل عمن سلفه من العلماء، وخاصة عندما يقول: " قال، وانتهى" فإن هاتين الكلمتين مشعرتان بالنصية كما هو معروف لكن بعد التدقيق، ومتابعة الأقوال ظهر لنا أن بعض من هذه الأقوال التي على هذه الشاكلة تصرَّف فيها العليمي بحذف، أو زيادة، أو تغيير، فلذلك أشرنا لها في الهامش بلفظ " ينظر" وإن كانت مشعرة بالنصية.

١٠_ التعريف بجميع الأعلام، والكتب، والأماكن الوارد ذكرهم في الكتاب وترجمتهم ترجمة موجزة، سوى بعض ما ذكر من الأنبياء والملائكة فهم أعرف من أن يعرَّفوا.

١١_ لم نترجم للأعلام والأماكن المشهورة الوارد ذكرها في قسم الدراسة تجنباً لأثقال الرسالة، فضلاً عن أن أكثرهم ورد ذكره في قسم التحقيق فترجمنا له هناك.

١٢_ رتبنا تراجم كل من شيوخ وتلاميذ الشيخ السنوسي والشيخ سعيد حسب تاريخ الوفاة بمعنى قدمنا الأقدم وفاة فالأقدم.

١٣_ شرح الكلمات الغريبة والغامضة الواردة في ثنايا الكتاب.

١٤_ التعليق على ما يحتاج إلى تعليق قدر الإمكان.

١٥_ عند النقل، أو التوثيق من الكتب التي أودعناها في هذه الرسالة اقتصرنا فقط على اسم الكتاب، والجزء، والصفحة، واسم شهرة المؤلف دون ذكر لبطاقة، أو معلومات الكتاب كاملة في الهامش، وإنما أرجأنا ذلك إلى ثبت المصادر، والمراجع تفادياً لأثقال الرسالة.

١٦_ الكتب المكونة من جزء واحد، عند النقل والتوثيق منها، فبعد ذكرنا لاسم الكتاب أتبعناه بالحرف (ص) كدلالة على الصفحة وأن هذا الكتب مكون من جز واحد فقط.

١٧_ وضعنا في نهاية كل صفحة من صفحات نسخة الأصل قوسين مائلين هكذا / / ووضعنا فيهما (واو) للدلالة على وجه الصفحة و (ظاء) للدلالة على ظهر الصفحة.

القسم الثالث:

النص المحقق

ص: (وإيجاد شيء من العالم... إلخ).

ش: هو معطوف على العجز؛ أي: ويستحيل عليه العجز[١]، وإيجاد شيء من العالم...[٢] إلخ، والضمير المضاف إليه الكراهة يعود إلى الله، والضمير المضاف إليه الوجود يعود على شيء، والتقدير: ويستحيل عليه تعالى وجود شيء من العالم[٣] مع كراهة الله لوجود ذلك الشيء.

وقوله: أي عدم إرادته له، هو تفسير للكراهة العقلية التي يستحيل اجتماعها مع الفعل؛ احترازًا من الكراهة[٤] الشرعية التي بمعنى النهي عن الفعل نهيًا جازمًا، أو غير جازم[٥]، فإن الفعل يجتمع معها من غير لزوم نقص في حقه تعالى، فقد أضل كثيرًا من خلقه مع نهيه لهم عن ذلك الضلال؛ لكنه وقع

---

(١) العَجز: هو نَقيض الحَزم, والعَجْزُ: الضعف, تَقول: عَجَزتُ عن كذا أعْجِز, والعَجْز: يأتي بمعنى عدم القدرة على الإتيان بالفعل. يُنظر: [لسان العرب, لأبن منظور: ٣٦٩/٥].

(٢) قوله: (من العالم) سقط من النسخ: ب، ج, د.

(٣) العَالَم: هو كل ما سوى الله من الموجودات. يُنظر: [التعريفات, للجرجاني: ص: ١٤٥].

(٤) قوله: (العقلية التي يستحيل اجتماعها مع الفعل؛ احترازًا من الكراهة) سقط من نسخة: ج.

(٥) والنهي: وهو طلب التَّرك, أو طلب الكف عن الفعل, أما أن يكون جازمًا كالتَّحريم, أو غيرُ جازم كالكراهة التحريمية كقراءة القرآن في الركوع أو السجود. يُنظر: [الكليات, للكفوي: ص: ٧٥؛ جامع العلوم في اصطلاحات الفنون, للقاضي عبدالنبي نكري: ٣٧/٢].

بإرادة[١] الله سبحانه, بخلاف الكراهة العقلية التي بمعنى عدم إرادة الله تعالى للفعل، فيستحيل اجتماعها مع الفعل, إذ يستحيل أن يقع في ملك الله ما لا يريد وقوعه.

قال الشيخ: فتنبَّه لهذه النكتة[٢] العجيبة في ذلك التقييد الذي قيدنا به الكراهة في أصل العقيدة[٣]، وأيضًا دفع بذلك الكراهة التي تقابل الإرادة[٤] في حق البشر، التي هي بمعنى الشهوة[٥], والميل للشيء؛ يقال: اشتهى الشيء وكرهه، فلما فسر الكراهة /و١/ بعدم الإرادة، التي هي القصد اندفع ذلك[٦].

قوله: أو مع الذهول[٧]، أو الغفلة[٨]، عطف الغفلة على الذهول[٩] من عطف العام على الخاص؛ لأن لأن الذهول عن الشيء عبارة عن غيبته بعد الشعور به، بخلاف الغفلة، فلا تتقيد بذلك.

وقال في الشرح: ولهذا لما اعتقدت الملحدة من الفلاسفة[١٠]، إلى قوله: وذلك كفر صُراح[١]؛ أي: نفي الصفات الواجبة لله تعالى[٢]، وهذه المقالة إحدى[٣] المقالات الثلاث التي كُفِّرت بها الفلاسفة، والثانية:

---

(١) إن الإرادة في حق الله تأتي بمعنى القصد مستلزمه للعلم, والعلم لازم لها, فهي غير إرادة البشر التي معناها الميل والشهوة. يُنظر: [حاشية الدسوقي على أم البراهين, للدسوقي: ص:١٣٧].

(٢) النكتة: هي مسألة لطيفة أخرجت بدقة وإمعان, وسُميت المسألة الدقيقة بالنكتة؛ لتأثير الخواطر باستنباطها. يُنظر: [التعريفات, للجرجاني: ٢٤٦].

(٣) [حاشية الدسوقي على أم البراهين, للدسوقي: ص: ١٤١].

(٤) في النسختين: أ, د: (الكراهة), وما أثبتناه من النسختين: ب, ج, هو الأصح؛ لأنه تصحيف.

(٥) الشهوة: هي انبعاث وشَوق في النفس لِنيل ما تَتشوقه. يُنظر: [معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم, جلال الدين السيوطي: ص: ٢٠٥].

(٦) قوله: (ذلك) سقط من نسخة: د.

(٧) الذهول: هو عدم استثبات الإدراك بسبب حيرة أو دهشة. يُنظر: [الكليات, للكفوي: ص: ٥٠٦].

(٨) الغفلة: هي عدم إدراك الشيء مع وجود ما يقتضيه, وهذا في حق البشر وليس في حق الله؛ لأن الغفلة في حق الله لها معاني منها في قوله تعالى: ﴿وَما كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غافِلِينَ﴾ , المؤمنون:١٧, أي: مهملين أمرهم. يُنظر: [المصدر نفسه].

(٩) في النسختين: أ, د: (الغفلة), وما أثبتناه من النسختين: ب, ج, هو الأصح؛ لأنه تصحيف.

(١٠) الفلاسفة: جمع لكلمة فيلسوف, والفلسفة معناها باليونانية محبة الحكمة, والفيلسوف هو فيلا وسوفا؛ أي مُحب للحكمة, والمقصود بالفلاسفة أنها اسم جنس لمن هو مُحب للحكمة ويؤثرها, ويطلق هذا الاسم على من بنوا علومهم

والثانية: إثبات المعاد الروحاني وإنكار المعاد الجسماني[٤]، والثالثة[٥]: أن النبوة مكتسبة[٦]؛ قيل: أراد بالفلاسفة من كان قبل الإسلام، ومن كان بعده كابن سينا[٧] والفارابي[٨] ونظائرهم من الباطنية[١] الذين لا لا يصفون الله بصفة إثباتية.

الإلهية على العقل فوقعوا في الضلال, وفي أخص من هذا أصبح هذه الاسم عند المتأخرين يطلق على اتباع ارسطو. يُنظر: [الملل والنحل, للشهرستاني: ٥٧/٢؛ إغاثة اللهفان, ابن القيم: ٢٥٧/٢].

(١) [حاشية الدسوقي على أم البراهين, للدسوقي: ص: ١٣٨-١٣٩].

(٢) اتفقت الفلاسفة على نفي الصفات, فلم يثبتوا القدرة والإرادة والعلم للمبدأ الأول, فقالوا لا يُجوز إثبات صفات زائدة عن الذات الإلهية؛ لأنها توجب الكثرة عن الله, والصحيح أن الصفة غير الذات, وأن الذات في قِوامِه غير محتاجة إلى الصفات, أما الصفة فهي محتاجة إلى الموصوف كما هو في حقنا. يُنظر: [تهافت الفلاسفة, الغزالي: ص: ١٧٢-١٧٣].

(٣) قوله: (إحدى) سقط من النسختين: ب، ج.

(٤) وسبب قولهم هذا؛ أنه لابد في بعث الأجسام أن تعاد بأعيانها كما كانت في الدنيا, وهذا من المستحيلات, فأدى بهم القول إلى إنكار البعث الجسماني, ورُدَّ على ذلك: بأن الله تعالى يُنشئ الخلق ويؤلفهم من جديد كما دلَّ عليه الكتاب الكريم, قال تعالى: ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾, [العنكبوت: ٢٠], ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى﴾, [النجم: ٤٧], وليس بلازم في الإعادة كون الشخص الثاني عين الأول, بل يكفي أن من يراه هو نفسه ذلك الشخص الذي كان في الدُنيا, ودليل هذا أن الإنسان في الدنيا يمر في مراحل تطور, فينمو ويتغير, ومع هذا التطور لا يَقُلْ أحدنا تغيَّر الشخص؛ أي ذاته وإنما شكلاً فقط, فكذلك النشأة الأخرى هي كالطور التي تحدث للإنسان. يُنظر: [شرح القصيدة النونية, محمد هرَّاس: ٤٣/١-٤٤].

(٥) في النسختين: ب، ج: (الثلاث).

(٦) زَعمت الفلاسفة أن النبوة مكتسبة من مُلازمة الخلوة, وكثرة التعبد, وتناول الحلال, وهذا باطلٌ؛ لأن النبوة شرعا إيحاء من الله تعالى لإنسان ذكر عاقل حُر بحكم شرعي تكليفي سواء أُمر بالتبليغ أم لا, وهذا ما انعقد عليه إجماع المسلمين من أن النبوة غير مُكتسبة. يُنظر:[حاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد, محمد الأمير: ص: ٢٢٠].

(٧) ابن سينا: هو الفيلسوف المشهور ابن سينا, الرئيس أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البخاري, أحد فلاسفة المسلمين, ولد في بخارى سنة (٢٧٠ هـ), اشتغل بالعلوم والفنون, ولما بلغ من العمر عشر سنين أتقن علوم القرآن, وقد أحكم الفلسفة والمنطق, وكذلك الهندسة والحساب, وهو عالم بالطب أيضا, عُرف بذكائه المفرط, من التصانيف التي ألفها: كتاب الشفاء, وكتاب القانون, توفي في همذان سنة (٤٢٨ هـ). يُنظر: [وفيات الأعيان, ابن خلكان: ١٥٧/٢-١٦١؛ سير أعلام النبلاء, لشمس الدين الذهبي: ٥٣١/١٧-٥٤٣].

(٨) الفارابي: هو الفيلسوف الحكيم, أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي, أكبر فلاسفة المسلمين, سمي بالمعلم الثاني, ولد في تركيا سنة (٢٦٠ هـ), اتقن اللغة العربية في العراق, واخذ المنطق عن متى بن يونس, كان زاهداً لا

ثم قال في الشرح: وأما على الطبع، فلا يصح أن يكون ثَمَّ مانع؛ إلى قوله: من التسلسل[٢]؛ يعني: إن قال الطبائعيون[٣]: لا يلزم قدم العالم لوجود مانع منها في الأزل[٤]، أو لتخلف شرط لم يوجد ذلك الشرط إلا فيما لا يزال، فيرد عليهم بأن المانع لو كان قديمًا لزم أن لا ينعدم؛ لأن من ثبت قدمه استحال عدمه، فيلزم أن لا توجد العوالم، والتالي باطل فالمقدم مثله، وكذا يبطل قولهم: إنما لم توجد لتخلف شرط؛ لأنَّا ننقل الكلام لهذا الشرط الذي لم يوجد إلا فيما لا يزال، فما الذي أخره عن الأزل.

فإن قالوا: مانع منعه في الأزل؛ لزم أن لا ينعدم هذا المانع، فلا يوجد الشرط، فلا توجد العوالم، وإن قالوا: لتوقفه على شرط آخر كالعوالمية لِمَ[٥] ننقل الكلام إلى شرط الشرط، ثم /ظ١/ كذلك فيؤدي إلى التسلسل[٦]؛ لأن[٧] ذلك[١] محال، فيكون وجود العوالم على هذا التقدير الفاسد متوقفاً على محالات لا

يحتفل بمنزل ولا ملبس, من مؤلفاته: إحصاء العلوم, وآراء أهل المدينة الفاضلة, ويُقال هو أول من صنع آلة القانون, توفي في دمشق سنة (٣٣٩ هـ). يُنظر: [وفيات الاعيان, ابن خلكان: ١٥٣/٥-١٥٤؛ سير أعلام النبلاء, لشمس الدين الذهبي: ٤١٦/١٥-٤١٨؛ الأعلام, للزركلي: ٢٠/٧].

(١) الباطنية: لقبوا بهذا الاسم؛ لأنهم قالوا أن للقرآن والأخبار ظواهر, وأن لهذه الظواهر بَواطن تجري في الظواهر كمجرى اللُّب من القشر, وزعموا أن من ارتقى ووصل إلى علم الباطن انتفى وذهب عنه التَّكليف فاستراح من أعبائه, وغايتهم من هذا إبطال الشرائع, فهم يؤوِّلون النص كما تشتهيه انفسهم, وهم فرق عديدة منهم: الإسماعيلية والنصيرية والقرامطة وغيرهم. يُنظر: [فضائح الباطنية, الغزالي: ٢١/١-٢٢؛ الملل والنحل, للشهرستاني: ١٩٢/١].

(٢) [حاشية الدسوقي على أم البراهين, للدسوقي: ص: ١٣٩-١٤٠].

(٣) الطبائعيون: أو الطبيعيون هم قوم كان أكثر بحثهم عن الطبيعة, وعن عجائب الحيوان والنبات, فخاضوا في تشريح أعضاء الحيوانات, فرأوا فيها من العجائب الدالة على أنها من صنع الله, فاضطروا إلى الاعتراف بوجود الله, إلا أن لكثرة بحثهم في الطبيعة ظهر لديهم –اعتدال المزاج– فظنوا أن القوة العاقلة في الإنسان تكون تابعة لمزاجه, وأنها تبطل وتنعدم ببطلان مزاجه, وإذا انعدمت فلا تُعاد, فزعموا أن النفس تموت ولا تعود, فهم بهذا انكروا الآخرة, والجنة والنار, فلم يبقى دور للثواب ولا العقاب. يُنظر: [المنقذ من الضلال, الغزالي: ص:١٩].

(٤) الأزل: هو استمرار الوجود في أزمنة مُقدَّرة غير مُتناهية متعلقة بجانب الماضي. يُنظر: [التعريفات, للجرجاني: ص: ١٧].

(٥) قوله: (لم) سقط من نسخة: د.

(٦) التسلسل: هو أن يتوقف وجود أمر على مؤثرة فيه, وتلك العلة على علة أخرى مؤثرة فيها, وهذه على ثالثة, وهكذا إلى ما لا نهاية, وهذا باطل. يُنظر: [شرح عقيدة الإمام الطحاوي, للغزنوي: ص: ١٦٩].

(٧) قوله: (لأن) سقط من نسخة: ب.

توجد، والتالي باطل، فيتعين أن فعل الاختيار وتخصيصه بإرادته ما شاء، ولا فعل إلا لله كما سيأتي في برهان الوحدانية.

ثم قال في الشرح: والحاصل: أن أقسام الفاعل بحسب التقسيم العقلي ثلاثة؛ أي: وهذا التقسيم في الفاعل من حيث هو، سواء كان قديمًا أو حادثًا.

ثم قال: فاعل بالاختيار... إلخ، يتناول أيضًا القديم[٢] والحادث[٣]، كالإنسان في أفعاله الاختيارية، ووجه الانحصار في الثلاثة: أن الفاعل إن كان يتأتَّى منه الفعل والترك، فهو المختار، وإن كان لا يتأتَّى منه إلا الفعل، فإن كان يتوقف على شرط وانتفاء مانع، فهو الفاعل بالطبيعة، وإن كان لا يتوقف على ذلك، فهو فاعل بالعلة، والأقسام الثلاثة موجودة عند الفلاسفة والطبائعيين، فالأول: أفعال العبد الاختيارية، والثاني: في بعض الاقترانات العادية، كالنار في الإحراق، والأدوية في الأمراض، وتأثيرها على زعمهم يتوقف على شرط، وانتفاء مانع؛ كالنار عندهم تؤثر بشرط، وهو المماسة، وانتفاء مانع، وهو البلل، والثالث: كتحريك الخاتم بتحريك الإصبع[٤].

ثم قال الشيخ: ولم يوجد منها عند المؤمنين إلا واحد؛ يحتمل أن يريد بالمؤمنين ما يعم أهل السنة[٥] والمعتزلة[١]؛ لأنه قابل بهذا القسم الطبائعيين، ثم المعتزلة قسموه إلى قديم، وهو صانع العالم، وإلى حادث، وهو العبد.

---

(١) في النسختين: ب، ج: (وذلك).

(٢) القديم: هو الذي لا أول لَه ولا آخر لَه, وهو القديم بالذات, وأيضاً يطلق على القديم الذي وجوده غير مسبوق بعدم, وهو القديم بِالزمان, ويُقابل القديم بالذات المُحدث بالذات, الذي يكون وجوده من غيره, وكذلك القديم بالزمان, يقابله المُحدث بالزمان, الذي سبقه زمان على وجوده, إلا أن ليس كل قديم بالزمان قديمًا بِالذات, فبينهما عموم وخصوص, فالقديم بالذات أخص من القديم بالزمان, فالحادث بالذات أعم من الحادث بالزمان. يُنظر: [التعريفات, لشريف الجرجاني: ص: ١٧٢].

(٣) الحادث: هو ما لم يَكن ثُمَّ وجِد. يُنظر: [الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة, زين الدين السنيكي: ص: ٧٣].

(٤) في نسخة: ج: (الأصابع).

(٥) أهل السنة: هو مصطلح ظهر للدلالة على من نَهِجَ مَنْهَج السلف الصالح, من التمسك بالقرآن العظيم, وسنة الرسول –صلى الله عليه وسلم–؛ ليتميز عن أهل الزيغ, والأهواء, والمبتدعة, وقد يتوهم البعض أن الأشاعرة والماتريدية ليسوا من أهل الحديث, والواقع هو خلاف ذلك, فأن اغلب المحدثين الذين جاءوا بعد الإمام الأشعري والماتريدي كانوا إما أشاعرة, أو ماتريدية, أو موافقون لهم, قال الإمام تاج الدين السبكي–رحمه الله–: "وهو مذهب المحدثين قديماً

وأهل السنة قالوا: لا صانع إلا الله، وإلى هذا أشار بقوله: ثم هو خاص بواحد، ويحتمل أن يريد بالمؤمنين أهل الحق، وهم أهل السنة، /و٢/ فالمعتزلة داخلون بالنسبة إلى هذا [القسم][٢] في الطبائعيين، والله أعلم[٣].

ص: (كذا يستحيل في حقه تعالى الجهل وما في معناه...إلخ)

ش: قال الشيخ: مراده بما في معناه الظن[٤] والشك[٥] والوهم[٦] والنسيان[١]، وكون العلم نظريًا

وحديثاً"–يعني مذهب الأشعري–. يُنظر: [طبقات الشافعية الكبرى, لتاج الدين السبكي: ٣٢/٤؛ أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأُمة وأَدلتُهُم, حَمد السِّنان وفوزي العَنْجَري: ص:٨١].

(١) المعتزلة: هي أول مدرسة كلامية, ظهرت في القرن الثاني الهجري, اسست القواعد الفكرية التي قام عليها علم الكلام السُني فيما بعد, أول من قال بالاعتزال واصل بن عطاء, وكان في حلقة الحسن البصري وخالفه في مسألة الكبيرة إذا مات الشخص ولم يتب فهو في منزلة بين المنزلتين, وانضم إليه عمرو بن عبيد, واعتزلا حلقة الحسن البصري, فقال الناس عنهم اعتزلا قول الأمة فسموا بالمعتزلة. يُنظر: [تأويلات أهل السنة, الماتريدي: ١٢٩/١–١٣٤؛ الفرق بين الفرق, البغدادي: ص: ٩٦–٩٨؛ اساس التقديس في علم الكلام, الرازي: ص: ٦٩؛ دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية, عرفان عبدالحميد: ص: ٨٣].

(٢) هذه الزيادة من النسخ: ب, ج, د, وقد أثبتناها؛ كونها أوفق للسياق.

(٣) هنا لأبد أن نوضح القول في هذه المسألة, وهي أنه لابد أن نفرق بين المعتزلة والطبائعيين في مسألة خلق أفعال العبد, فذهبت المعتزلة إلى أنَّ العبد هو المخترع لأفعاله الاختيارية, وهذا هو قول المعتزلة فيما عدا النَّجارية منهم, فإنهم ذهبوا إلى ما ذهب إليه أبو الحسن الاشعري بأن أفعال العبد هي خَلقٌ من الله تعالى, وإحداثٌ وكسبٌ من العبد, فالمعتزلة لم يُنكروا الخالق بخلاف الطبائعيين الذين قالوا أن الطَبائع هي العِلل للحوادث, فهم انكروا الخالق بالكُلِّية. يُنظر: [أبكار الأفكار في أصول الدين, للآمدي: ٣٨٣/٢؛ حاشية الباجوري تحفة المريد على جوهرة التوحيد, إبراهيم الباجوري: ص: ١١٤؛ إشارات المرام من عبارات الإمام ابي حنيفة النعمان في اصول الدين, لكمال الدين البياضي: ص: ٧٤].

(٤) الظَّن: هو التَّردُّد الرَّاجِح بين طرفي الاعتقاد, ويكون يقينًا ويكون شكًا. يُنظر: [الكليات, للكفوي: ص: ٥٩٣].

(٥) الشك: هو الوقوف بين الشَّيئين, ولا يميل القلب لأحدهما, فإذا ترجح احدهما على الآخر أصبح ظَن. يُنظر: [التعريفات, للجرجاني: ص: ١٢٨].

(٦) الوهم: هو أضْعف من الظَّن, ومعرفتهما تتوقف على معرفة القلب, وإنِ استوى الطرفان كان شكا, وكثير ما يستعمل الوهم في الظَّن الفاسد. يُنظر: [الكليات, للكفوي: ص: ٩٤٣].

ونحو ذلك؛ أي[٢]: كالغشيّة[٣] والإغماء[٤] والسُّكْر[٥] والجنون[٦] والموت، وإنما امتنع كون علمه نظريًا لاستلزامه عدم العلم؛ فإن النظر يضاد العلم.

وفي بعض الحواشي: وكذا كون علمه ضروريًا للخلاف في تفسير الضروري، هل ما قارنته الضرورة ولم تقارنه قدرة حادثة، أو ما حصل لا عن دليل، أو ما حصل لا عن نظر، أقوال في حده، والأول: ممنوع في حقه تعالى، وكذلك[٧] الثالث.

ص: (وأما الجائز في حقه تعالى، ففعل كل ممكن أو تركه).

ش: أورد عليه لزوم الدور[٨]؛ لما تقرر في اصطلاح المتكلمين[٩] من مرادفة الممكن للجائز؛ فكأنه قال: وأما الجائز في حقه تعالى، ففعل كل جائز أو تركه، وعبارته في الكبرى سالمة من هذا؛ فإنه قال: والجائز في حقه تعالى خلق العباد وخلق أعمالهم... إلخ، ونحوه في الوسطى.

---

(١) النسيان: إنَّ النسيان يكون عما كان, تقول نَسيت ما عرفته, والإنسان ينسى ما كان ذاكرا له, والنسيان: هو زوال الصورة عن القوة المدركة مع بقائها في الحافظة. يُنظر: [الفروق اللغوية, للعسكري: ٩٧/١؛ الكليات, للكفوي: ص: ٥٠٦].

(٢) قوله: (أي) سقط من النسختين: ب، ج.

(٣) الغشيّة: بالضم والسكون داخلة في معنى الإغماء, وكذلك السُّكْر أيضا. يُنظر: [الكليات, للكفوي: ص: ١٥٢].

(٤) الإغماء: هو غلبة تعترض العقل فتزيل القوة لا العقل, ويكون ناتج عن مرض فقط. يُنظر: [الفروق اللغوية, للعسكري: ٩٨/١؛ الكليات, للكفوي: ص: ١٥٢].

(٥) السُّكْر: غفلة يتعرض لها العقل بمباشرة ما يوجبها من الأكل والمشرب, وهو أقوى من الغيبة, والسُّكْر يكون من الخمر. يُنظر: [التعريفات, للجرجاني: ص: ١٢٠].

(٦) الجنون: هو اختلال واضطراب بالعقل, يمنع جريان الأقوال والأفعال على نهج العقل السليم إلا نادرا. يُنظر: [التعريفات, للجرجاني: ص: ٧٩].

(٧) في النسختين: ب، ج: (وكذا).

(٨) الدور: معناها توقف وجُودِ أمر على أمر آخر, والدور نوعان: الأول دور صَريح: كتوقف وجود الألف على وجود الباء, وتوقف وجود الباء على الألف, والثاني دور مضمر برتبة أو أكثر: كتوقف وجود الألف على وجود الباء, والباء على الجيم, والجيم على الألف, , وهذا باطلٌ غيرُ مستقيم عقلا. يُنظر: [شرح عقيدة الإمام الطحاوي, للغزنوي: ص: ١٦٩؛ أركان الإيمان, لعلي الشحود: ص:١٩].

(٩) المتكلمين: هم المشتغلون بعلم الكلام, وعلم الكلام هو: "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة, والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل, وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد, فإن الخصم وإن خطأناه لا نخرجه من علماء الكلام", وفائدته: حفظ قواعد الدين من شبه المبطلين, وإلزام الحجة عليهم, ويسمى هذا

وأُجيب: بأن كلامه هنا ليس على وجه التعريف للجائز حتى يرد عليهما ذكر؛ بل هو حكم على كل فرد من أفراد الجائز: [كالثواب، والعقاب، وبعثة الأنبياء، والصلاح والأصلح، ونحو ذلك، فكأنه قال: أفراد الجائز][١] في حقه تعالى لا تنحصر في عدد[٢]، كما انحصرت الواجبات والمستحيلات في عشرين[٣]؛ بل هي فعل كل ما يحكم العقل بجوازه وإمكانه[٤]، فالمقصود هنا ضبط الجائز بما يعرف به كل فرد من أفراده، لا تمييز حقيقة؛ لأن المؤلف ذكر حقيقة الجائز أولًا من حيث الجملة، فبيَّن هنا أن الجائز الذي عرفت حقيقته أولًا هو في حقه تعالى فعل كل ممكن، وهو من باب الكلية التي الحكم فيها على فرد فرد.

ص: (أما برهان وجوده تعالى، فحدوث العالم).

ش: لما فرغ من العقائد /ظ٢/ مجردة عن الأدلة، وكان مذهبه أن التقليد لا يكفي في العقائد الدينية حسبما تقدم[٥]؛ إذ قال: والحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة هو[٦] وجوب النظر الصحيح مع التردد في

العلم بأصول الدين؛ لأنه أصل العلوم الشرعية, وعلماء الكلام هم المدافعون عن عقيدة الإسلام ضد خصومها, بالأدلة النقلية والعقلية. يُنظر: [المواقف, للإيجي: ٣١/١؛ كشاف اصطلاحات الفنون, للتهانوي: ٣١/١].

(١) هذه الزيادة من النسختين: ب، ج, وقد أثبتناها؛ كونها أوفق لإتمام المعنى.

(٢) لما كان الجائز في حقه تعالى لا يحصر بالعدّ ذكر له ضابطاً فقال: ويجوز في حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه، وهذا ضابط للجائز في حقه تعالى؛ لأن أفراده لا تحصر بالعدّ لكثرتها فمنها: الخَلقُ, والإحياء, والإماتة, والإحياء, وغير ذلك, وفي هذا إشارة للرد على من يقول بعدم الجواز؛ أي: أنه لا يجب على الله فعل أي شيء, فهو ردٌ على المعتزلة في قولهم: يجب على الله تعالى فعل الصلاح والأصلح. يُنظر: [شرح نظم عقيدة أهل السنة، محمد بن أحمد التلمساني: ص: ٨٠].

(٣) ذهب أصحاب علماء الكلام ونقل أيضًا عن الأشاعرة: أن الصفات الواجبة في حق الله تعالى عشرون صفة وهي: الوجود, والقدم, والبقاء, وقيامه تعالى بنفسه, ومخالفته للحوادث, والوحدانية, والعلم, والقدرة, والإرادة, والحياة, والبصر, والسمع, والكلام وكونه قادراً, وعالما, ومريداً, وبصيراً, وسميعاً, ومتكلماً, فأما الصفة الأُولى من العشرين فهي نفسية, والخمسة التي بعدها سلبية, والسبعة التي بعدها معان, والسبعة الباقية معنوية, وأما المستحيل في حقه تعالى فهو أضداد هذه الصفات الواجبة له. يُنظر: [فتح الإله في شرح المشكاة، لابن حجر الهيتمي : ٣٢٢/١٠].

(٤) أي من وجوب الواجبات العقلية, واستحالة المستحيلات, وجواز الجائزات. يُنظر: [كشاف اصطلاحات الفنون, للتهانوي: ٢/ ١٢٠٠].

(٥) في نسخة: د: (تكلم).

(٦) قوله: (هو) سقط من النسختين: ب، ج.

كونه شرطًا في صحة الإيمان[١]، ذكر هنا أدلتها على تقدير سائل يقول له: هذه العقائد، فما برهانها؟ فقال مجيبًا: أما برهان وجوده تعالى... إلخ.

فمن فهم من أول العقيدة إلى هنا فهو مقلد [مختلف][٢] في إيمانه، وإذا عرف البرهان[٣]، فالإجماع على صحة إيمانه، والبرهان مشتق من البره، وهو القطع، تقول: برهت العود إذا قطعته، ومنه قولهم: امرأة برهاء، قاطعة البياض، ولا شك أن البرهان يقطع ظهر إبليس وأعوانه، وقيل: مشتق من البرهنة، وهو البيان، ولا شك أنه مبين للحجة[٤]، وحقيقته ما تركب من مقدمتين أو مقدمات يقينيتين، لإنتاج يقيني، ويعني بقوله: يقينية أن تكون النسبة بين المحمولات والموضوعات محمولة على وجه لا يحتمل النقيض، لا في الذهن؛ لأجل الجزم، ولا في الخارج؛ لأجل المطابقة، ولا باعتبار تشكيك المشكك؛ لأجل الثبات، فاليقين[٥] يلزمه ثلاثة أمور: الجزم[٦] والمطابقة[٧] والثبات[٨]، ولا فرق في التسمية بالبرهان بين بين أن تكون مقدماته متيقنة ابتداءً، نحو الأربعة منقسمة بمتساويين فهو زوج، وبين أن تكون مقدماته نظرية؛ لكنها تنتهي إلى الضرورة، وإلا لزم التسلسل[٩].

---

(١) [عمدة المريد لجوهرة التوحيد, برهان الدين اللقاني: ص: ٢٠٥].

(٢) هذه الزيادة من النسختين: ب، ج, وقد أثبتناها؛ لاقتضاء المعنى لها.

(٣) البرهان: هو الحُجة والدَّلالَة, تقول: وَبَرهن عليه؛ أي أقام البرهان والحجة عليه. يُنظر: [الكليات, للكفوي: ص: ٢٤٨].

(٤) الحجة: هو ما دل به على صحة الدعوى. يُنظر: [التعريفات, للجرجاني: ص: ٨٢].

(٥) اليقين: هو اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن أن يكون إلا كذا, وقِيل: هو نقيض الشك, وقِيل: هو العلم العلم الحاصل بعد الشك. يُنظر: [التعريفات, للجرجاني: ص: ٢٥٩].

(٦) الجزم: هو القطع والأخذ في الشَّيء بالثقة, وجَزَمَ الأمر: أي قطعه ولا عودة فيه, وجَزَمَ عنه: أي عجز عنه. يُنظر: الكليات, للكفوي: ص: ٣٥٥].

(٧) المطابقة: تأتي بمعنى المُوافقة, يُقال: طابق بين الشَّيئين؛ أي جعلهما على مستوى واحد. يُنظر: [شمس العلوم ودواء ودواء العرب من الكلوم, نشوان الحميرى: ٤٠٦٤/٧].

(٨) الثبات: هو عدم احتمال الزَّوال بتشكيك المشكك, وقِيل: هو الجزم المطابق الذي ليس بثابت. يُنظر: [كشاف اصطلاحات الفنون, للتهانوي: ٥٣٦/١].

(٩) قوله: (وإلا لزم التسلسل) سقط من نسخة: ب.

مثاله: العالم متغير، وكل متغير حادث، ينتج: العالم حادث، ثم هو على قسمين: اقتراني[١] وشرطي؛ /و٣/ ويقال له: الاستثنائي[٢]، وهو الذي يستعمله المصنف في الأغلب؛ اقتداءً بالقرآن في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٣]؛ ولأنه يثبت المطلوب بإبطال نقيضه، وهو المسمى: بقياس الخلف[٤]، فيكون مثبتًا للواجبات والمستحيلات، وقد تقدم أنه يجب على المكلف أن يعرف الواجبات والمستحيلات، والدليل الاستثنائي قائم بهما معًا؛ بخلاف الاقتران، فليس فيه إلا إثبات المطلوب، وهي الواجبات، دون التعرض لإبطال نقائضها، والبرهان أخص من الدليل؛ لأن الدليل[٥] يكون مركبًا وغير مركب[٦]، وقطعيًا وغير قطعي[٧]، تقول: كل برهان دليل، وليس كل دليل برهانًا، فبعض الدليل برهان إذا كان قطعيًا مركبًا، وبعضه لا إذا لم يكن كذلك، والله أعلم، وانظر بقية الكلام هنا في تعليق شيخ شيوخنا أبي محمد عبد القادر بن خدة[٨]، فإني في الأغلب إنما نذكر ما لم يذكره تكميلاً للفائدة.

---

(١) الاقتراني: هو نوع من أنواع القياس, وهو ما كان مُشتمِلًا على النتيجة أو نقيضها بالقوة, كقولنا: العالم متغير وكل متغير حادث, النتيجة: العالم حادث. يُنظر: [الكليات, للكفوي: ص: ٧١٥].

(٢) الاستثنائي: وهو نوع من أنواع القياس, وهو المُشتمل على النتيجة أو نقيضها بالفعل, وهو المعروف بالشَّرط؛ لأنه مركب من قضايا شرطية, كقولنا: لو كَان النَّهار موجودًا لكَانت الشَّمس طالعة, ولو لم النَّهار موجودًا ما كانت الشَّمس طالعة, فالنتيجة هنا في الأخيرة ونَقيضها في الأولى مَذْكورَان بِالفعل. يُنظر: [المصدر نفسه].

(٣) سورة الأنبياء, من الآية: ٢٢.

(٤) قياس الْخلف: هو إثبات المَطلوب بإبطال نَقيضه, كقولنا: شَريك الباري غيرُ مَوجود؛ لأنه لو كان مَوجود فإما أن يكون واجبا أو ممُكنا, فالأول باطل؛ لأنه يلزم تعدد الواجب, وكذا الثاني أيضًا؛ لأنه يلزم احتياجه إلى الغَير. يُنظر: [الكليات, للكفوي: ص: ٧١٥].

(٥) الدليل: هو كُل ما يعرف به المَدْلول, سواء كان حسيًّا أو شرعيًّا, قطعيًّا أو غَيرُ قَطعي, حتى سُمِّي العقل والحِس والنَّص والقِياس وظَواهر النُّصوص وخَبر الوَاحد كُلَّها أدلَّة. يُنظر: [الكليات, للكفوي: ص: ٤٣٩].

(٦) والدليل إما أن يكون مرُكب من عَقْلي ونقلي, أو غير مُركب ويكون عَقْلي مَحْض كما في العُلوم العَقْلية. يُنظر: [الكليات, للكفوي: ص: ٤٤٠].

(٧) الدليل القطعي: هو الموصل إلى القَطع, مثلًا: وجود العالم يوصلنا إلى العلم بوجود صانع هذا العالم, والدليل الظني: هو الموصل إلى الظَّن, مثلًا: الغَيم الرطب مُوصل إلى الظَّن بنزول المطر. يُنظر: [كشاف اصطلاحات الفنون, للتهانوي: ١/٧٩٤].

(٨) ابن خِدَّة: هو أبي محمد عبدالقادر بن أحمد بن خِدَّة الراشدي, ولد في الجزائر سنة (١٠٠٦ هـ), كان مَيَّالاً بتدريس أم أم البراهين للسُنوسي, ولهُ شرح في عقيدة السُنوسي, وأيضا له ميول مُنْذ نعومة أظفاره في الفلسفة والمنطق, ورغم

قوله: (فحدوث العالم... إلخ)، جعل المصنف الحدوث دليلاً، والذي عند المتكلمين العالم هو الدليل، وحدوثه أو إمكانه جهة دلالته؛ لأن العالم لا يدل من جميع وجوهه لكونه[١] موصوفًا، أو صفة، بسيطاً، أو مركباً مثلاً، وإنما يدل من جهة كونه لم يكن ثم كان، أو من جهة إمكانه المحوج إلى ترجيح أحد طرفي الممكن عن مقابله؛ إذ يستحيل فيما لم يكن ثم كان أن يكون بلا سبب، وقد[٢] يقال: الدليل، ونفس الدليل، ووجه الدليل، والوجه الذي يدل منه[٣] الدليل على المدلول، فالدليل هو العالم، ونفس الدليل هو حدوثه، ووجه الدليل هو افتقاره إلى محدث، والوجه الذي دل[٤] منه الدليل على المدلول: استحالة وجوده من غير محدث.

ومن الشيوخ من يقول أيضًا: ضروب الاستدلال أربعة: الاستدلال بالحادث على القديم /ظ٣/ كالاستدلال بحدوث العالم على وجوده تعالى، والاستدلال بالحادث على الحادث؛ كالاستدلال بحدوث الأعراض[٥] على حدوث الأجرام[٦]، والاستدلال بالقديم على القديم؛ كالاستدلال بوجوب كونه تعالى عالمًا على قيام العلم به، والرابع عكس الأول، وهو الاستدلال بالقديم على الحادث؛ قيل: لا يصح؛ لما يلزم عليه من نقض الدليل العقلي، وهو أن يوجد الدليل بلا مدلول، وهذا مبني على جعل المدلول وجود

ضيق الوقت عنده أثناء المقاومة كان –رحمه الله– يستغل وقت الفراغ وأداء الفرائض؛ بتدريس علم الكلام, وكان له درساً جامعاً يحضره العامة من الناس ومن الجيش, فكان عالماً ومتكلماً ومدرساً, وقد أُختلف في وفاته, فَقدَّر البعض وفاته سنة (١٠٦٠ هـ). يُنظر: [تاريخ الجزائر الثقافي, لأبو القاسم سعد الله: ١٥٠/٧؛ معلمة الفقه المالكي, عبدالعزيز بن عبدالله: ص٦٧].

(١) في النسختين: ب، ج: (ككونه).

(٢) قوله: (قد) سقط من النسختين: ب، ج.

(٣) قوله: (منه) سقط من نسخة: ج.

(٤) في النسختين: ب، ج: (يدل).

(٥) الأعراض: هو المَوجود القَائم بالمُتحيز, أي ما قام بغيره, مثلًا: اللون مُتحاج في وجوده إلى مَحل يحله ويقوم به, ومن الموجودات ما هو مُفتقر إلى المحل والمخصص وهو الأعراض, ومنها ما هو مُفتقر إلى المُخصص دون المَحل هو الأجرام, ثُمَّ الأعراض على نوعين: الأول قار الذات: وهو الذي يَجتمع أَجْزاؤه في الوجود, كَلَون الأبيض والأسود, والثاني غير قار الذات, وهو الذي لا يَجتمع أَجْزاؤه مع بعض في الوجود, كالحركة والسكون. يُنظر: [التعريفات, للجرجاني: ص: ١٤٨؛ الكليات, للكفوي: ص: ٨٢٧].

(٦) الأجرام: يطلق على الفلك, وما فيها من الأجسام الصافية كالكواكب, والجِسم يُطلق على ما تحت الفلك من العناصر الأربعة, فكأن الجرم هو الجسم الصافي. يُنظر: [جامع العلوم في اصطلاحات الفنون, للقاضي عبدالنبي نكري: ٣٢/١-٣٣].

الله والمدلول عليه نفس الحدوث، وأما على من يجعل الدليل والمدلول عليه معرفة الله والوصول، فلا مانع؛ بل هو مقام العارفين، يا دليل الحائرين[1].

ماذج من نسخ المخطوط:

الصفحة الأولى من المخطوط نسخة: (أ)

الصفحة الأولى من المخطوط نسخة: (ب)

الصفة الأولى من نسخة: (ج)

(١) أي هَاديهم إلى ما تَزول بهِ حيرتهم, ومُرشدهم إلى المطلوب. يُنظر: [الكليات, للكفوي: ص: ٤٣٩].

الصفحة الأولى من نسخة: (د)

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١–أبكار الأفكار في أصول الدين, أبو الحسن علي بن أبي علي محمد الآمدي (ت: ٦٣١هـ), تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي, دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة, ط٢, ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
٢–أركان الإيمان, علي بن نايف الشحود، ط٤, مزيدة ومنقحة، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.
٣–أساس التقديس في علم الكلام, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦ هـ), مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت, ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
٤–إشارات المرام من عبارات الإمام ابي حنيفة النعمان في اصول الدين, القاضي كمال الدين البياضي (ت: ١٠٩٧ هـ), دار الكتب العلمية – بيروت, ط١, ٢٠٠٧م.
٥–الأعلام, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي, (ت: ١٣٩٦ هـ), ط ١٥, دار العلم للملايين, أيار– مايو/ ٢٠٠٢م.
٦–إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ), تحقيق: محمد حامد الفقي, مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية, د ط.
٧–أهل السنة الأشاعرة شهادة عُلماء الأُمة وأدلتُهم, حَمَد السِّنان وفوزي العَنْجري, دار الضياء, حولي– الكويت, ط٢, ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.
٨–إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي(ت: ١٠٦٧هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
٩–تاريخ الجزائر الثقافي, أبو القاسم سعدالله (ت: ١٤٣٥), د ت, دار البصائر للنشر والتوزيع– الجزائر, ط خاصة, ٢٠٠٧م.
١٠–تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة), محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ), تحقيق: د. مجدي باسلوم, دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان, ط١, ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
١١–تهافت الفلاسفة, أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ), تحقيق: الدكتور سليمان دنيا, دار المعارف، القاهرة – مصر, ط٦.

١٢-حاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد, محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السَّنَباوي الأزهري، المعروف بالأمير (ت: ١٢٣٢هـ), دار الكتب العلمية, ط١.
١٣-حاشية الباجوري المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيد, إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري (ت: ١٢٧٦هـ), تحقيق: د. علي جمعة محمد الشافعي, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة, ط١, ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٤-حاشية الدسوقي على أم البراهين, محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠ هـ), والحاشية: على شرح الإمام محمد بن يوسف السنوسي لأم البراهين, مطبعة عيسى بابي الحلبي, المصدر: المكتبة الشاملة.
١٥-الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة, زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ), تحقيق: د. مازن المبارك, دار الفكر المعاصر - بيروت, ط١, ١٤١١هـ.
١٦-دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية, الدكتور عرفان عبدالحميد, مطبعة الإرشاد, بغداد, ط١.
١٧-دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون, القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢هـ), دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت, ط١, ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
١٨-سير أعلام النبلاء, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ), تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط, ط٣, مؤسسة الرسالة, ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٩-شرح القصيدة النونية, الناظم: شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ), محمد بن خليل حسن هرّاس (ت: ١٣٩٥هـ), دار الكتب العلمية - بيروت, ط٢, ١٤١٥هـ.
٢٠-شرح نظم عقيدة أهل السنة: محمد الهاشمي التلمساني(ت: ١٣٨١هـ) تحقيق: عبد الرحمن محمد الشعار، دار كتاب ناشرون، د ط, بيروت, ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م.
٢١-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم, نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ), تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله, دار الفكر المعاصر, بيروت - لبنان، دار الفكر, دمشق - سورية, ط١, ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٢-طبقات الحضيكي, محمد بن أحمد الحضيكي (ت: ١١٨٩ هـ), تحقيق: أحمد بومزكو, ط١, ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م, المصدر: الشاملة الذهبية.
٢٣-طبقات الشافعية الكبرى, تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي, تحقيق: د. محمود محمد الطناجي, د. عبد الفتاح محمد الحلو, هجر للطباعة والنشر والتوزيع, ط٢, ١٤١٤هـ.
٢٤-عمدة المريد لجوهرة التوحيد المسمى بالشرح الكبير, برهان الدين ابراهيم اللقاني (ت: ١٠٤١هـ), تحقيق: بشير برمان، دار الكتب العلمية، بيروت, د ط, ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

٢٥–فتح الإله في شرح المشكاة: ابن حجر الهيتمي(ت: ٩٧٤هـ) تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، د ط ، بيروت/١٤٣٦هـ _ ٢٠١٥م).
٢٦–الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية, عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ), د ت, دار الآفاق الجديدة – بيروت, ط٢, ١٩٧٧م.
٢٧–الفروق اللغوية, أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ), تحقيق: محمد إبراهيم سليم, دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
٢٨–كتاب التعريفات, علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ), تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر, دار الكتب العلمية بيروت –لبنان, ط١, ١٩٨٣م.
٢٩–كتاب المواقف, عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي (ت: ٧٥٦ هـ), تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة, دار الجيل – بيروت, ط١, ١٩٩٧م.
٣٠–كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ), مكتبة المثنى, بغداد, ١٩٤١م.
٣١–الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ), تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري, مؤسسة الرسالة – بيروت.
٣٢–لسان العرب, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ), دار صادر– بيروت, ط٣, ١٤١٤هـ.
٣٣–معجم المؤلفين, عمر رضا كحالة, مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٣٤–معلمة الفقه المالكي, عبدالعزيز بن عبدالله, د ت, دار الغرب الإسلامي, بيروت – لبنان, ط١.
٣٥–الملل والنحل, أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ), تحقيق: محمد سيد كيلاني, دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤هـ.
٣٦–المنقذ من الضلال, أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥ هـ), تحقيق: محمد محمد جابر, المكتبة الثقافية, بيروت / لبنان –, د ط.
٣٧–موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم, محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ), تحقيق: د. علي دحروج, مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.
٣٨–نيل الابتهاج: أحمد بن عمر المعروف بالتنبكتي (ت: ١٠٣٦هـ) مطبعة ابن شقرون، مصر، ط١، ١٣٥١هـ – ١٩٣٠م.

٣٩-هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ) طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية, استانبول, ١٩٥١م, أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي, بيروت – لبنان.
٤٠-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)تحقيق: إحسان عباس, دار صادر, بيروت, ١٩٠٠م.